باب الألف

الأفعى:

الأنثى من الحيات، وذكر أفعوان، وكنيته [أبو حيان] وأبو يحيى، لأنه يعمر ألف عام[1]. والأفعى حية رقشاء، دقيقة العنق عريضة الرأس، وربما كانت ذات قرنين، وهو قاتل للإنسان. وألوانه مختلفة، سود وصفر، وتكون برمال مصر، وغبر وحمر، وقصار الذنب.

وأكل لحمها حرام عند الشافعي.

وفي المثل. تحككت العقرب بالأفعى، إذا تكلم ضعيف مع قوي وناظره. وقالوا: أظلم من أفعى[2]، لأنها لا تحفر لها جحرا، بل تدخل جحر غيرها، فيفر. وقالوا: من لدغته الحية من الحبل يخاف، وإليه يشير ابن عبد القوس[3] (من الكامل).

---

(١) الدميري ١/ ٢٦ وابن حجة، الورقة ١.

(٢) المثل في: الميداني ١/ ٤٤٥، المستقصى ١/ ٢٣١، نثر الدر ٦/ ١٩٨، اللسان (حيا).

(٣) صالح بن عبد القدوس أبو الفضل، مولى الأزد، قتل سنة ١٦٧هـ ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣، الأبيات في حياة الحيوان للدميري ١/ ٣٢.

المـــرءُ يجمـــعُ والـــزمانُ يُفَـــرِّقُ

ويظـــل يـــرقع والخطـــوب تمـــزقُ

وَلأن يُعـــادى عـــاقلا خـــيرٌ لـــه

مـــن أن يكـــونَ لـــه صـــديقٌ أحمـــقُ

فارغـب بنفسك أن تـصادق أحمقـا

إن الـصديق علـى الـصديق مـصدق

لا تلفينـــك ثاويـــا فـــى غـــربة

إن الغـــريب بكـــل ســـهم يرشـــق

وإذا الفتـــى[1] لـــسعته أفعـــى مـــرة

تـــركته حـــين يُجَـــرُّ حـــبْلٌ يفْـــرَق

بقـــى الـــذين إذا يقولـــوا يكذبـــوا

ومـــضى الـــذين إذا يقولـــوا يـــصدقوا

نادرة:

وفد سعيد بن عبد الرحمن بن ثابت الأنصارى الشاعر، ابن الشاعر،على هشام بن عبد الملك فجعل يختلف إلى عبد الصمد ابن عبد الأعلى، مؤدب ولده، فأراده على نفسه، وكان لوطيًّا زنديقا،

---

(١) جاءت "امرؤ فى غ".

فدخل سعيد على هشام مغضبا، وقال: والله لولا أنت لم ينج منى سالما عبد الصمد قال: ولم ذاك؟ قال: إنه قد رام منى خطة لم يَرُمْها قبله منى أحد قال: ما هى؟ قال: (من الرمل).

رام جهلابـــى وجهـــلا بأبـــى

يـــدخل الأفعـــاء فـــى غـــيْل الأســـد

فضحك هشام وقال:لو فعلت به شيئا لم ننكره. ومن خواصه: يكتحل بدمه فيجلو البصر، وقلبه يجفف ويشدّ على إنسان فلا يؤثر فيه سحر. وإن علق ضرسه الأيسر على من يشتكى ضرسه نفعه. وإن علق على فخذ امرأة لم تحبل. قال بقراط: ومن أكل لحمه أمن من المرض الصعب.ولحم جميع الحيّات شديد الحرارة، يسخن و يجفف، وينبغى لمريد أكله أن يَصْلِقه[1] بماء وشبت وزيت،ويأكل معه كراثا، وقد جرب مرارا، ونفعه من الجذام أكلا، وينفع شربا من السم، وإن استعمله مجذوم قشر جلده. ويستعمل ملح الأفعى بدل لحمه، فيفعل فعله، لكنه أضعف، بأن يصير فى قدر حجر جديد، ويوضع معه ملح وشبت وتين بعد سحقه ودقه برطل ونصف مع تسع أواق عسل ويطين فم القدر، ويشوى فى تنور حتى يلتهب ما فى القدر ويصير كالجمر، ثم يخرج، ويسحق. وإن طبخ لحم الأفعى وأكل أحَدّ البصر، وأبرأ العصب. وينبغى أن يسلخ جلد الحيّة، ويقطع ذنبها ورأسها لقلة

(١) يصلقه: يشويه. (اللسان صلق).

لحمها، لا كما يتوهمه العامة من السمّية، ثم يخرج ما ببطنها، ويغسل بماء وملح، وتطبخ بزيت وشراب وملح قليل، فتحفظ الحواس والشبيبة. وإذا دقت نية ووضعت على نهشتها نفع شديدا، وكذا إن وضع على داء الثعلب. وقيل إن أكل لحمها يطيل العمر، لكن الإكثار منه يفسد المزاج، ويقرح البدن، والإقلال يخرج عفونته إلى ظاهر الجلد بقوة. وإذا خنق سبع حيات بخيط صوف أحمر، وعقد على كل خنقة عقدة بالخيط، وأدير هذا الخيط على حلق من به خناق أبرأه، مجرب.

الإنس:

البشر أو الإنسان من الناس، وهو اسم جنس يقع على الذكر والأنثى، مشتق من الأنس، فالهمزة أصل، وقيل من النسيان فزائدة، وعليه قيل: (من الطويل)

وما سمي الإنسان إلا لنسيه

ولا القلب إلا أنه يتقلب

ويقال للمرأة إنسان لا إنسانة، والعامة تقوله، وعليه قال الثعالبي[1]: (من مجزوء الرجز).

إنسانةٌ فاتنة بدر الدجى منها خجل

إذا زنت عيني بها فبالدموع تغتسل[2]

---

(١) أبو منصور عبد الملك الثعالبي، المتوفى سنة ٤٢٩ هـ، وصاحب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. والبيتان في عنوان المرقصات والمطربات ٥٤ د.ن

(٢) إذا زنى طرفي بها بدمع عيني تغتسل

وهو من قول أبي هند:(من الطويل).

يقولـون لي مـا بـال عينـاك كلمـا

رأت حـين هـذا الظبـي أدمعهـا هطـل

فقلـت زنـت عينـي بطلعـة وجهـه

فكـان لهـا مـن صـوب أدمعهـا غـسل

وقد اعترض بأن لفظة زنت ذهبت بحسنه عند ذكر المحبوب. والإنسان أشرف الخلائق وأبدعها شكلا وأحسنها، ولذلك لو قال لزوجته: إن لم تكوني أحسن من القمر، فأنت طالق، لم تطلق، وإن كانت سوداء زنجية، لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[1]. وقال المصطفى: إن الله تعالى خلق آدم على صورته، أي على صفته، فجعله حيّا، عالما، قادرا، مريدا متكلما، سميعا، بصيرا، مدبرا، حكيما، لكن هذه موافقة في أسماء الصفات لا حقائقها، وجمع فيه ما تفرق في العالم العلوي والسفلي كما قيل:(من المتقارب).

أتـــزعم أنكـــم جـــرم صـــغير

وفـــيك انطـــوى العـــالم الأكـــبر[2]

---

(١) سورة التين:٤.

(٢) البيت للإمام الغزالي.

عجيبة: فى تاريخ ابن النجار أن رجلا زوج غلامه امرأة فأتت بولد، ومنعته من رؤيته، فأخبر سيده، فسألها، فقالت إنه بلية قبيحة، وإنه أبلق، نصفه أسود، ونصفه أبيض. فصاح الغلام:"ابنى! ابنى! فإن جدى كان كذلك". فصل: ملح بول الطفل يجلو البهاق والكلف؛ منىّ الإنسان يزيل البهق، وأكله يحرك الباه، ويغذى غذاء حسنا. وإن خلط بزهر الغبيراء [1]، وجفف، وأطعم لامرأة، عشقته. ولعاب الصائم يقتل دود الأذن، وهو ترياق للسع العقرب والرتيلاء ووسخ الأذن، قاتل يورث المغص والنفخ. وإن أحرق إنسان أظفاره العشرة وسقاها لامرأة، عشقته وعكسه. وإن أحرق شعره ولت بدهن ورد نفع الأسنان. وقد يتغذى الطفل بالسموم يتربى عليها، فيكون جميع أجزائه ونفسه قاتلا، ولا شىء من الحيوان يقبل هذه التغذية. وروثه محلل ملين، ينفع القولنج [2] وحبس البول ووجع الحلق، إذا أخذ منه قدر حمصة، وأذيب بخل وشرب. وروث الطفل حين ولد، يجفف ويسحق، يزيل بياض العين والغشاوة. والاكتحال ببول الإنسان يحدّ البصر، وشربه نافع من لذغ جميع ذوات السموم. وإذا غلى وطلى به داء النقرس [3]، نفعه وجميع القروح الحادثة فى القدم، سيما البول العتيق. وبصاق الإنسان على الريق ينفع من لذغ الهوام والقوباء طلاء. ودم

---

(١) شجرة معروفة ببلاد المشرق كلـه، وهى كثيرة جدًا فى العراق والشام، انظر ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٢/١٤٨ ـ ١٤٩.

(٢) مرض معوى مؤلم، يعسر معه خروج الثفل والريح.

(٣) داء يأخذ فى الرجل، وهو ورم ووجع فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين.

رجل الشريف ينفع المكلوب. وإن عجن غبار الرحى بعرق الإنسان ووضع على ثدى متورم نفعه، وينفع جمود اللبن، والثدى والصرع. وإن عجن منيّه بسداب مدقوق، وزرّ على الأَكِلَة[1] أبرأها. وإن عجن بخل وطلى به الحلق من خارج نفع الخناق[2]. وإن طلى الجرب بعرق النساء أبرأه. وإن كتب المرعوف[3] اسمه بدمه على خرقة وجعلها نصب عينيه انقطع رعافه. وإن أريد معرفة أن المرأة عقيم أم لا فلتتحمل بثومة فى قطنة وتمكث سبع ساعات، فإن فاح من فمها ريح الثوم فعالجها بالأدوية، وإلا فلا.

الأوز:

بفتح الهمزة، وكسر الواو، وهو معروف بحب الساحة، والفرخ يخرج من بيضته: فيسبح حالا[4]، وإذا حضنت الأنثى، حرسها الذكر[5]، ووصفه أبو نواس بقوله: (من الرجز).

ومنهل يعتم بالعلائق

جرى من الأوز فى السُّرادق

---

(١) داء يقع فى العضو يأتكل منه.

(٢) حر يأخذ فى حلق الإنسان، فربما سعل حتى يموت. وقيل إنه داء يمتنع معه نفوذ النفس إلى الرئة والقلب.

(٣) المصاب بالرُّعاف، وهو دم يسيل من الأنف.

(٤) النويرى، ١٠/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٥) الدميرى ١/ ٤٣؛ وابن حجة، الورقة ٥ أ.

وللعـــز مـــن مـــسنّة وعائـــق

ســـود الأماقـــى صـــفر المخانـــق

كأنمـــا يـــصفـــرن مـــن ملاعـــق

صرصـــرة الأقـــلام فـــى المهـــارق

وفى نظم أسماء الطير للخليل: (من الطويل).

ألا فاسمعـوا أسمـاء طـير نظمـتها

بهـــا يفخـــر الرامـــى وللخـــير يغـــنم

عقـــاب وغـــرنوق ونـــسر ولقلـــق

وصـــوع وكركـــى وكـــى ومـــرزم

أنيـــسة عـــناز شمـــيط حـــبرج

أوز وتم للجمـــــــــيع يـــــــتمّم

وحكمه: الحل إجماعا.

وهو قوى الحرارة، غزير الرطوبة، بطئ الهضم، لكنه أصلح من غيره من طيور الماء، وإذا انهضم غذى غذاء جيدا قويا.

ومن خواصه: أن يجوفه حصاة تنفع من الاستطلاق إذا شربها مبطون؛ ودهنه ينفع ذات الجنب وداء الثعلب طلاء، وأكله يحرك الباه، ويقوى المنى فى المبرودين، ولسانه إن أكل منع تقطير البول، وإذا خلط

بيضه بزيت وقطر فى الرحم وهو فاتر أدر الطمث، وإن أكل رجل خصيته مشوية وجمع حلا حملت المرأة.

ابن آوى:

سمى به لأنه يأوى إلى عواء أبناء جنسه، وجمعه بنات آوى[1] قال الشاعر: (من الرجز).

إن ابـــن آوى لـــشديد المُقتـــنص

وهـــو إذا مـــا صـــيد ريـــح فـــى قفـــص

وكنيته: أبو ذئب، ولا يعوى إلا ليلا إذا استوحش، وصوته كالطفل، وهو طويل المخالب، يعدو على غيره، ويأكل مما يصيده من نحو طير، وخوف الدجاج منه أشد من خوفها من ثعلب، فإذا رأته وهى على جدار سقطت.

ويحرم أكله عند الشافعية والحنفية لعدوه بنابه.

ومن خواصه: أن لسانه إذا كان فى بيت تخاصم أهله، ولحمه ينفع الجنون والصرع؛ وتعليق عينه اليمنى تدفع العين.

الأيل:

بتشديد الياء المكسورة، ذكر الأوعال[2]، وهو التيس الجبلى وقيل غيره، وبه جزم جمع منهم ابن العماد وجعله الرافعى مع الظباء بمنزلة الضأن مع المعز.

---

(١) الدميرى ١/ ٩٩، وابن حجة: الورقة ٦ أ، اللسان (أوا).

(٢) ابن حجة الورقة ٥ ب.

وقد ذكره الشاعر [1] فى قوله: (من البسيط).

كناطحٍ صخرةً يوما ليوهنها[2]

فلم يَضِرْها وأوهى قَرْنَهُ الوَعِلُ

أراد كوعل ناطح، وهو إذا خاف صيادا رمى نفسه على ظهره وعلى قرونه من رأس الجبل، فلا يضره، فإن أخطأ أن يقع على قرونه فزاغ يمينا أو شمالا هلك. وعدد سنى عمره عدد العقد التى فى قرنه. وفى قرنه ثقب منه يتنفس، فإن انسد مات، وهو بار بأبويه، يحضر لهما الطعام والشراب، سيما عند الكبر، وإذا لسعته حية يأكل السرطان فيبرأ، والسمك يحبه، ويقبل عليه، لأنه إذا مشى بالساحل، قَرُبَ السمك منه ليراه، ولذلك يلبس الصياد جلده ليأتيه السمك، وهو مولع بأكل الحيّات، وربما لسعته، فيسيل دمعه إلى نقر محاجر عينيه، فيجمد كالشمع، فيتخذ ترياقاً لسم الحيّات، وهو البازهر الحيوانى[3]، وأجوده الأصفر، وهو بالهند والسند وفارس، وفى تجويف قرنه شىء يشبه الصوت، إذا وضع فى النار لا يحترق، قال أرسطو: وهو يلقى قرونه كل سنة للناس، ثم ينبت غيرها ويصاد بالصفير والغناء، يصغى له، فيرخى أذنيه، فيؤخذ، قال الزجاجى: سئل ابن دريد عن معنى قوله:(من الوافر):

---

(١) الشاعر هو الأعشى، والبيت فى ديوانه ٤٦، الأغانى ٨/ ٩٩، حماسة البحترى ١٤٨، النقائض ٦٤.

(٢) الديوان ليفلقها...

(٣) النويرى، ٩/ ٣٢٤ والحاشية ٣.

هجـــرتك لاقِلـــىً منـــى ولكـــن

رأيـــت بقـــاء ودك فـــى الـــصدود

كهجـــر الحائمـــات الـــورد لمـــا

رأت أن المنـــــية فـــــى الـــــورود

تفـــيض[1] نفوســـها ظمـــأ وتخـــشى

حمامـــا فهـــى تنظـــر مـــن بعـــيد

فأجاب بأنه أشار إلى الأيل، فإنها تأكل الأفعى فى الصيف، فتحمى وتلتهب حرارتها، فيطلب الماء، فإذا رآه امتنع من شربه وحام حوله يتنسمه، فإنه إن شربه وصادف الماء السم بجوفه هلك، فيمتنع منه ليذهب ثوران السم، ثم يشربه، فيقول الشاعر إن ترك وصالك مع شدة شوقى كالحائمات التى تدع شرب الماء مع شدة الحاجة، حفظا لحياتها.

وحكمه: الحل اتفاقا.

ومن خواصه: أن ذكره عصب، لاعظم ولا لحم، وقرنه مصمت لا مجوف، ولحمه غليظ حار ردئ، شديد اليبس، وأردأه ما هو حديث عهد بالصيد فى زمن الحر، بعد كد وعدو منه، وأكله عقب ذبحه وهو عطشان مهلك، فينبغى أن يصاد شتاء، ويترك بعد صيده للشتاء،

(١) جاءت "تغيظ" فى ابن حجة، المرجع السابق، الورقة ٦ أ.

ويسقى ماء كثيرا قبل ذبحه، ولا يتركه يضطرب ويترك لحمه إلى وقت لو زاد أنتن، ثم يطبخ بماء وشبت، حتى يتهرأ، ثم يدسم بسيرج كثير، والتبخر بقرنه يطرد الهوام، وكل ذى سم، وشرب دمه يفتت حصاة المثانة، وإن أحرق قرنه كالحطب، وشرب منه مثقال مع مثله كثيرا، نفع نفث الدم، وقرحة الأمعاء وقطع الإسهال المزمن، وأبرأ اليرقان، وقطع سيل الرحم الرطوبى والدموى وإن أحرق حتى يبيض، وغسل واكتحل به، منع سيلان الفضول للعين، ونقى قروحها، وإن استيك به جلا وسخ الأسنان، وإن طبخ بخل وتمضمض به سكن وجع الضرس، وإن سحق المحرق بعسل نحل وطلى به البرص، وقعد فى الشمس أبرأه، وإن شرب منه المطحول[1] نصف درهم أبرأه. وإن عجن بسمن وطلى به شقاق اليد والرجل، أبرأه. وإن طلى به قلاع الأطفال برئ، وإن طلى به العانة أو الثدى، أدر الطمث، وإن علق قرنه على حامل، وضعت بغير ألم، وخمه ينفع التشنج مسوحا وإن علق قطعة من جلده على إنسان لم تقربه حيّة، مجرب، وإن شرب دمه قطع الإسهال المزمن وأبرأ قرحة الأمعاء، والشربة منه مثقال. وإن سقى منه خاما أو مشويا نحو مثقالين نفع السم الذى تسقى به السهام، ومخه وساقه غاية فى التحليل والإنضاج، وإزالة الإعياء، وإن جفف ذكره وشرب، نفع لسع الحيّة، وإن شرب بشراب هيّج الباه، وأنعظ. وإن شد بعضد إنسان لم تقربه حية، وإن أحرق ذكره وسحق بخمر وطلى به ذكر الفحل من كل حيوان أنعظ حالا، وأهاج، وإن بخر بظلفه

---

(١) المريض بالطحال.

العلق قتله وحْيا، مجرب. ورأس ذنبه سم قاتل، قال بعض الأطباء: وما تقوله الطرقية عن دمعه باطل، ولعله يشير إلى ما مر من سيلان دمعه عند أكله الحية، وذكر في الأسجال[1] أنه رأى حيوانات غريبة الأشكال، منها وعول كالبقر، لونها أحمر منقط ببياض ولحمها حامض جدا، قال ابن العماد: فإن صح فيظهر حلها إلحاقا بهذا النوع بمماثله من المأكول، عملا بالشبه الصورى.

(١) اسجال الاهتداء بإبطال الاعتداء. للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١ هـ).

obeikandl.com